رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 76- سورة اَل عمران | من الأية 551 إلى 651

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استذلهم الشيطان ببعض ما كسبوا - 00:00:00

عفا الله عنهم ان الله غفور حليم نعم يا ايها الذين يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا او كانوا غزا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم - 00:00:27

والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير. حسبك يقول الله جل وعلا لعباده المؤمنين مع النبي صلى الله عليه وسلم الذين تولوا وانهزموا وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وحده ومعه قلة - 00:00:59

قليلة من المهاجرين والانصار ثم انهم عادوا بعد هذا وبشرهم الله جل وعلا العفو والمغفرة لهم وعاتبهم على ذلك في قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان. قال بعض المفسرين هذا خبر من الله جل وعلا - 00:01:34

بايمانهم انهم مع توليهم فانهم مؤمنون قال ان الذين تولوا منكم يعني منكم ايها المؤمنون ومعنى تولوا اعرضوا وانصرفوا وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وانهزموا يوم التقى الجمعان الذين هم جمع - 00:02:10

المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الكفار كفار قريش انما استزلهم الشيطان الذي جلهم وصرفهم واغواهم الشيطان استذلهم الشيطان ببعض ما كسبوا استذلهم اغواهم وسهل لهم الانهزام - 00:02:39

والتولي والاعراض اصابهم هذا ببعض ما كسبوا كما قال بعض السلف السيئة تجر الى اختها فاذا ابتلي العبد بسيئة فهو جدير بان يقع في سيئات اخرى بعدها عقوبة لسيئته الاولى - 00:03:17

ومن عقوبة السيئة ان يقع في سيئة اخرى ومن ثواب الحسنة ان يوفق لحسنة اخرى استذلهم الشيطان ببعض ما كسبوا استذلهم الشيطان ببعض بسبب ما كسبوه من السيئات قبل هذا الانفرار - 00:03:52

ومنها مخالفة امر النبي صلى الله عليه وسلم الذين الذي قال للرماة لا تبرحوا مكانكم ولو رأيتم الطير تخطفنا حتى ارسل اليكم انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا. هذا قول المفسرين يعني انهم - 00:04:25

فرارهم هذا حصل لهم بسبب معصيتهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعض المفسرين انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني اغواهم وجرهم الى الفرار بسبب سيئات وقعوا فيها قالوا في انفسهم - 00:04:50

لانهم رأوا الموت وقالوا في انفسهم واغواهم الشيطان ما نحب ان نلقى ربنا مع ما حصل منا وانما نحب ان نحسن العمل ونظهر التوبة لله جل وعلا عما حصل ثم نلقى ربنا جل وعلا - 00:05:22

وقيل استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اغواهم الشيطان بسبب سماعهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قتل. فقالوا اذا لا فائدة في القتال حينئذ بعد ان قتل الرسول ان الذين تولوا منكم يوم جمعان انما استذلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله - 00:05:50

اه عنهم اكد الله جل وعلا اللام المؤطية للقسم وقد التي للتحقيق ولقد عفا الله عنهم يعني تجاوز عنهم ومحى عنهم سيئاتهم هذه كما قال بعض الصحابة رضي الله عنهم لمن - 00:06:24

لامه على الفرار بعد مضي زمن قال ليس من حقه ان يلومني على شيء قد عفا الله عنه قل لامني على شيء قد عفا الله عنه ما دام ان

الله جل وعلا عفا عنه فلا لوم حينئذ - 00:06:47
ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور رحيم فهو غفور وغفور صيغة مبالغة يعني كثير المغفرة جل وعلا رحيم كثير الرحمة بعباده. لا يعاجل بالعقوبة سبحانه ان الله غفور حليم. حليم لا يغضب على عباده وان فعل العبد ما فعل من السيئ - 00:07:13
ما دام انه له حسنات سابقة فالله جل وعلا يحلم ولا يسارع بالعقوبة وجل وعلا غفور حليم بالنسبة للمؤمنين شديد العقاب بالنسبة للظالمين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر لما لام حاطب بن ابي بلتعة على ما كتب قال - 00:07:48
وما يدريك يا عمر لعل الله على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومن الذين تولوا يوم التقى الجمعان منهم من شهد بدرا ومنهم على على ما قيل من لم يشهد بدرا وانما - 00:08:20
قسم له من غنيمة بدر ولقد عفا الله عنهم بشارة من الله لعباده لهؤلاء بان الله عفا عنهم لانه جل وعلا غفور حليم ثم قال جل وعلا منبها لعباده والعبد قد يحصل منه الزلة ويحصل منه الخطأ. فعليه ان يتراجع - 00:08:46
وعليه الا يستمر في خطأه وعليه ان يسأل الله جل وعلا العفو. وان يصحح مساره ان كان قد سار سيرا خاطئا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا. المراد بالكافرين هنا قيل الكفار وقيل المنافقون - 00:09:17
وارادة المنافقين اقرب لانهم هم الذين قالوا هذا القول بالنسبة لشهداء احد لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم وقالوا لاخوانهم المراد والله اعلم لاخوانهم في النسب وليس لاخوانهم في الدين. لان من استشهد من في موقعة احد من المؤمنين - 00:09:46
والقائلون هذا القول سماهم الله جل وعلا كفار فليسوا اخوانا لهم في النسب في الدين وانما هم اخوان لهم في النسب لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم وقيل المراد لاخوانهم الذين هم مثلهم في النسب اذا كان هذا القول مقابل به شخص اخر من المنافقين - 00:10:21
وقالوا لاخوانهم الاول على انه قالوا عن اخوانهم الذين استشهدوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا وتلك وذو اولئك مؤمنون وقيل المراد لاخوانهم الذين معهم من المنافقين. يقول لو ما خرج فلان ما قتل - 00:10:56
وقالوا لاخوانهم او عن اخوانهم يعني قالوا القول هذا لاخوانهم او قالوا عنهم عن اخوانهم الذين قتلوا وقالوا لاخوانهم اذا ظربوا في الارظ او كانوا غزا. اذا ظربوا الظرف في الارظ - 00:11:22
السير فيها والسفر او كانوا غزا يعني غزاة والغازي ضارب في الارض كذلك في الغالب وانما هو من ذكر الخاص بعد العام بان الظرب في الارظ يعم من ظرب في الارظ للتجارة - 00:11:48
ومن ضرب في الارض للنزهة ومن ضرب في الارض من اجل معصية ومن ومن ضرب في الارض من اجل الجهاد في سبيل الله ومن ظرف بالارض من اجل طلب العلم - 00:12:16
يصحى فالظرب في الارظ السير فيها وقد جاء ذكره بايات كثيرة الظرف في الارض واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله اذا ظربوا في الارض او - 00:12:32
كانوا غزا يعني غزاة لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا يظنون يظن هؤلاء الكفار او المنافقون ان من قتل في سبيل الله لو كان مقيم في البلد ما قتل - 00:12:50
ويظن كذلك هؤلاء ان من مات في حال سفره او بحادث او بشيء ما باي سبب انه لو ترك هذا السبب ما قتل وليس كذلك ولن تتقدم نفس اجلها ولن تتأخره - 00:13:20
ولن تموت نفس الا في المكان الذي قدر الله جل وعلا ان تموت فيه ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض - 00:13:44
ان تموت مكتوب المكان الذي ستموت فيه هذا النفس ولن تتقدم على اجلها ولن تتأخر. والاقدام في المعركة والجهاد في سبيل الله لا يقدم الاجل كما ان الاحجام وترك الجهاد ما يؤخر الاجل ولا لحظة - 00:14:10
الاجل مكتوب كذلك المكان الذي قدر ان يموت فيه هذا الشخص لابد وان يسير اليه حتى يموت فيها او يقتل فيه وهؤلاء يظنون ان

هذا الذي خرج للجهاد لو لم يخرج ما قتل - 00:14:37
ويظنون ان هذا الذي ظرب في الارض مسافرا لو لم يسافر ما مات وليس الامر كذلك لو كانوا عندنا ما ماتوا في الظرب في الارض وما قتلوا اذا كانوا غزا - 00:15:04
ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم يظنون هذا ووجد هذا الظن في نفوسهم ليكون زيادة في حسرتهم وتلهفهم وعدم صبرهم على المصيبة قل لو سلم من هذا لو ما ركب مع فلان ما مات - 00:15:31
لو ما سافر هذه السفرة كان سلم ما يسلم ليجعل الله ذلك حسرة في قلوب الكفار والمنافقين منهم والله يحيي ويميت الاحياء والاماتة عند الله جل وعلا بسبب او بدون سبب - 00:16:02
كم من ميت مات بدون سبب نام على فراشه صحيحا معافى وعندما اتوا يوقظوه وجدوه ميت ما وجد سبب لموته الا انها تمت مدته والله يحيي ويميت الحياة والاماتة عند الله جل وعلا - 00:16:33
ووجود بعض الاسباب لا يعجل الموت كما ان الاحجام والبعد عن بعض اسباب الهلاك ما يؤخر الموت والله بما تعملون بصير فيها تشويق للمؤمنين وتخويف للظالمين المؤمن اجتهد في العمل - 00:16:59
واعمل الصالحات وثق بان الله جل وعلا مطلع على عملك ويثيبك عليه وفيه تخويف وارجاف بالكافرين والظالمين فانت مهما تعمل من الاعمال والسيئات والمظالم والاساءة فالله جل وعلا عليم بذلك يسجله - 00:17:30
وعليك ويعاقبك عليه في الدار الاخرة والله بما تعملون بصير نفاذ علم الله جل وعلا اطلاعه على الامور ما ظهر منها وما خفي وفيه اثبات البصر لله جل وعلا كما هو ثابت في القرآن والسنة واجماع - 00:17:56
من يعتد باجماعه من العلماء يقول الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استذلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اي بعض ذنوبهم السالفة كما قال بعض السلف رحمه الله ان من ثواب الحسنة الحسنة بعدها وان من جزاء - 00:18:24
السيئة بعدها ثم قال تعالى ولقد عفا الله عنهم اي عما كان منهم من الفرار. يقول بعض السلف من قبول الحسنة ان يوفق العبد لحسنة بعدها ومن علامة رد الحسنة والعياذ بالله - 00:18:51
ان يأتي العبد بسيئة بعدها. فمثلا بعد رمضان بعد الحج اذا وفق الانسان بعد هذين العملين الجليلين للاعمال الصالحة. فتلك علامة على قبول اعماله في حجه او في صيامه ونحو ذلك - 00:19:13
واذا نقص والعياذ بالله على عقبيه بعد الاعمال الصالحة فتلك علامة على رد اعماله والعياذ بالله ثم قال تعالى ان الله غفور حليم اي يغفر الذنب ويحلم عن خلقه ويتجاوز عنهم - 00:19:36
ثم قال تعالى في قولي ان يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم ينهى تعالى عباده المؤمنين عن مشابهة الكفار في اعتقاد الفاسد الدال عليه قولهم عن اخوانهم الذين ماتوا في الاسفار والحروب لو تركوا ذلك لما اصابهم ما اصابهم - 00:20:00
فقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اي عن اخوانهم اذا ضربوا في الارض اي سافروا للتجارة ونحوها او كانوا غزا اي كانوا في الغزو لو كانوا عندنا اي في البلد ما ماتوا وما قتلوا اي ما ماتوا في السفر وما قتلوا في الغد - 00:20:22
وقوله تعالى ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اي خلق هذا الاعتقاد في نفوسهم ليزدادوا حسرة على موتاهم. ثم قال تعالى ردا عليهم. والله يحيي ويميت اي بيده الخلق واليه يرجع الامر - 00:20:44
ولا يحيى احد ولا يموت احد الا بمشيئته وقدره ولا يزاد في عمر احد ولا ينقص منه شيء الا بقضائه وقدره سبحانه وتعالى ثم قال تعالى والله بما تعملون بصير. اي علمه وبصره نافذ في جميع خلقه لا يخفى عليه من امورهم شيء - 00:21:04
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:30